البعد الإستراتيجي للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية

الدكتور: مـــراد فـــول
كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية
جامعة الجزائر 03

ملخص:

تتناول الدراسة العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية . والهدف منها هو تحديد طبيعة هذه العلاقات ومكانة كل طرف من طرفي العلاقة لدى الطرف الأخر.

انطلقت هذه الدراسة من عملية البحث في المحددات التي قامت عليها هذه العلاقات و التي منحتها ميزة جعلتها تترسخ في دهن صانع القرار في البلدين كقناعة لا عدول عنها. كما اكسبتها صلابة أمام كل التحديات التي واجهتها على مدار مسارها التاريخي.

اثبت المسار الطويل للعلاقات الأمريكية –الإسرائيلية مدى صلابتها أمام جميع التحديات التي واجهتها لا سيما بعد انتهاء الحرب الباردة. و قد كشفت التطورات التي تلت الحرب الأمريكية على الإرهاب أن علاقة الطرفين ببعضهما البعض ليست كعلاقتهما مع أي حليف أخر في العالم.

Abstract:

The study deals with the U-S - Israeli relations. the goal of it is to determine the nature of these relations and the importance of the two countries represent for each other.

The long process of the american-Israeli relations proved its strength during all the challenge, that faced them especially after the cold war . The developments after the U-S war against terrorism have demonstrated that the relations of the two countries are very deep and can not compare with any other relations each side can have with any other ally throughout the worl

شكل موضوع العلاقات الأمريكية الإسرائيلية محور اهتمام العديد من مراكز البحث، ويعتبر الأكثر تناولا من ضمن المواضيع التي عالجت قضايا الشرق الأوسط خلال الخمسين سنة الماضية، فأثارت الكثير من الجدل بين الدارسين، كما تنوعت بشأنه نتائج الكتابات والتحليلات. ومرد ذلك ارتقاء هذه العلاقات إلى مستويات عجزت حتى الدول التي ترتبط فيما بينها بعلاقات تحالفية تقليدية من تحقيقها، بالإضافة إلى قدرة طرفي العلاقة على ضمان التغذية المستمرة لها رغم التحديات التي واجهت علاقاتهما طيلة السنوات الماضية لاسيما بعد نهاية الحرب الباردة على إثر انهيار الإتحاد السوفيتي. كما أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية تبدو من الناحية الظاهرية مع خصوم إسرائيل في المنطقة و ليس معها، لذلك ظلت تثير الكثير من التساؤلات حول ما تجنيه هذه القوة العظمى من هذه العلاقة.

وعليه نتساءل: **ماهي المحددات التي قامت عليها العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ؟ وماهي طبيعة علاقاتهما ؟ وماهي الأوراق الإستراتيجية التي يحوزها كل طرف والتي حالت دون انهيار علاقته مع الطرف الآخر ؟**

لايمكن فهم العلاقات الأمريكية الإسرائيلية دون الرجوع إلى محددين أساسيين شكلا معا أساس ارتقاءها إلى مصاف التحالفات الإستراتيجية المتكاملة، حيث أضحى كل طرف يعمل مع الطرف الآخر في انسجام تام قل نظيره في تاريخ العلاقات الدولية، هما :

- تحالف الصهيونية اليهودية مع التيار المسيحي الأنجليكاني
- التوافق الإستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل

إن التعامل مع المحددين، كل على حدى تقتضيه الضرورة المنهجية، ذلك أن الواقع يدحض هذا التوجه، و يجعل من عملية الفصل بينهما عملا قد يفهم منه إعطاء الأولوية لمحدد على حساب آخر، وهذا أمر غير مقبول البتة، فكلا المحددين متكاملان ومترابطان، ولا يمكن فهم أحدهما بمعزل عن الثاني.

1ـ تحالف الصهيونية اليهودية مع التيار المسيحي الأنجليكاني:

تعود العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في جانب منها إلى تحالف الصهيونية اليهودية مع التيار المسيحي الأنجليكاني، وللإلمام بهذه النقطة لابد من تبيان عناصر التوافق.

أـ الإيديولوجية الصهيونية :

تعد الإيديولوجية الصهيونية دعوة عنصرية، استيطانية، إجلائية، توسعية، تطالب بإعادة توطين اليهود، وتجميعهم، وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين كحل للمسألة اليهودية، وهي تعني طريقة في التفكير والاستعداد للتحدي والتضحية، أي أنها مرتبطة بالجانب السلوكي أيضا[1] . وقد نشأت كبرنامج سياسي، وتنظيم موحد تحت تسمية الحركة الصهيونية سنة 1897، عندما تمكن ثيودور هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل (سويسرا).

وتتجلى أهمية العقيدة الدينية في الإيديولوجية الصهيونية في قول ناثان وين ستوك: "لو ألغينا مفاهيم الشعب المختار والأرض الموعودة لانهارت الصهيونية من أساسها "[2] . وضمن هذا السياق حظيت قضية الهجرة إلى الأرض المقدسة باهتمام كبير من قادة الحركة الصهيونية محاولين إضفاء عليها صبغة دينية نظرا لكونها المحدد الرئيس لمستقبل الدولة وبقائها، وأصبحت الهجرة إلى أرض الميعاد واجبا دينيا، ومن يتخلفون عن تنفيذه حسب قول الحاخام تسفي هاكوهين : "... كمن يمارسون الوثنية الصرفة خاصة عندما يقومون بالتمرد ضد حب البلاد والدولة، ضد البلاد التي تنظر إليها عيون الله دائما... "[3]. لذلك ليس من الغرابة أن نجد المؤسسين الأوائل لدولة إسرائيل يتعاطون مع هذا الطرح ويدافعون عنه ويحاولون أن يوظفوه رغم بعدهم عن تعاليم التوراة و على رأسهم دافيد بن غوريون الذي قال : " أن اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل كفارا، ويتعرضون لنقض الفرائض اليهودية كل يوم "[4] . ونحى وزير الدفاع الأسبق موشيه دايان المعروف بعلمانيته هذا المنحى، فنجده يدافع عن خيار توظيف الدين بقوله : "هذا هو أساس الوجود الإسرائيلي، إنه واحد من العناصر الثلاثة التي تشكل إسرائيل وهي الشعب اليهودي والكتاب المقدس وأرض اليهود، لذلك إذا اجتمعت التوراة وأمة التوراة فلابد أن تكون معها أيضا أرض التوراة "[5] .

ب- معتقدات المسيحية الأنجليكانية :

يعد التيار المسيحي الأنجليكاني الذي ينتشر بقوة في الولايات المتحدة الأمريكية من أقوى التيارات الدينية المسيحية التي تقر علنا بأن دعم إسرائيل فرض ديني لكل مسيحي[6] ، وأن عودة اليهود إلى الأرض المقدسة مسلمة دينية، والتي تعتبر متمة لنبوءة إنجيلية . ويعتبر المبشر المسيحي الأمريكي وليام بلاكستون أول من أطلق حملة بين الأمريكيين للدعوة لإنشاء دولة يهودية، وقام سنة 1891 بممارسة ضغط كبير على الرئيس بنيامين هاريسون (1889-1893) من أجل دعم إنشاء دولة يهودية بفلسطين .

وقد ترسخت هذه القناعة ضمن الموروث الجماعي الراسخ في أذهان الأمريكيين سواء لدى الرأي العام أو صناع القرار مع بروز شخصيات ذات وزن كبير على المستويين السياسي والإعلامي تؤمن بهذا الطرح ، والتي كان لها فضل كبير في تأليب الأمريكيين بصفة عامة و الإدارة الأمريكية بصفة خاصة ضد العرب و المسلمين . ومن بين أبرز هذه الشخصيات جيري فالويل مؤسس حركة الأغلبية الأخلاقية الذي يؤمن حسب ما صرح به ، بأن : " الوقوف ضد إسرائيل كالوقوف ضد الرب ...[مضيفا]... نحن نؤمن بأن الكتاب المقدس و التاريخ يثبتان بأن الرب يجازي كل أمة بناء على كيفية تعاملها مع إسرائيل" [7] .

ومن أهم المنظمات المسيحية التي تدعم بقوة الطرح اليهودي بشأن الأرض المقدسة بالإضافة إلى حركة الأغلبية الأخلاقية المذكورة سابقا، نجد المائدة المستديرة، المؤتمر الوطني للتيارات المسيحية من أجل إسرائيل، القدوة الأمريكية للتعاون المسيحي اليهودي، وهي كلها تستند إلى معتقدات دينية توراتية إنجيلية [8] .

و تشير المراجع إلى أن تأثير هذا التيار في الحياة السياسية الأمريكية بدأ يبرز خلال الحرب العالمية الأولى بعد توظيفه من قبل الحركة الصهيونية التي تفطنت إلى القواسم المشتركة التي تجمع بين قناعاته الدينية والمعتقدات اليهودية، حيث نجح سنة 1918 في إقناع الإدارة الأمريكية بالتدخل لدى السلطان العثماني لوقف تنفيذ الأحكام بالإعدام في حق الكثير من اليهود الذين ضبطوا يتجسسون لصالح الحلفاء، وإلغاء قرار إبعاد خمسين (50) ألف من اليهود الروس الصادر في مارس 1915 لرفضهم التجنس بالجنسية العثمانية و الالتحاق بالوحدات القتالية للجيش العثماني. كما تمكن في نهاية السنة نفسها وتحت تأثير الحركة الصهيونية التي وظفت كل ثقلها على الساحة الأمريكية من كسب تأييد الإدارة الأمريكية لوعد بلفور الداعي إلى إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين .

2ـ التوافق الإستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل

أرتبط العامل الإستراتيجي ارتباطا وثيقا بتقاطع أهداف الحركة الصهيونية الساعية منذ مؤتمرها الأول المنعقد في مدينة بازل السويسرية عام 1897 إلى تسخير القوى الكبرى لإقامة دولة لليهود على أرض فلسطين، ومصالح هذه القوى في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة والمنطقة العربية بصفة خاصة.

كان الاعتماد قبل وأثناء قيام الدولة الإسرائيلية على بريطانيا التي ساهمت إلى حد كبير في تحقيق أهداف الحركة الصهيونية بدءا بالوعد الذي قطعه وزير

خارجيتها اللورد بلفور في 02 نوفمبر 1917 بإنشاء دولة لليهود على أرض فلسطين مرورا بتوفير الشروط الأساسية لقيامها، سياسيا، عسكريا واقتصاديا بعد أن أدركت الحركة الصهيونية في وقت مبكر مدى أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لبريطانيا، الأمر الذي جعل حاييم وايزمن (Haïm,Weizman) يسعى لدى البريطانيين من أجل كسب تعاطفهم انطلاقا من هذه المقاربة، ومستغلا كذلك مكانته في الجيش البريطاني كمخترع ساهم باختراعاته في إعطاء دفع للقوة البريطانية، حيث كتب إلى اللورد روبرت سيسيل (Robert,Cecil) سنة 1915 : "إن فلسطين يهودية ستكون بمثابة حامي مصالح بريطانيا خاصة فيما يتعلق بقناة السويس" [9].

شكل تعيين هربرت صمويل (Herbert, Samuel) محافظا ساميا في فلسطين من قبل الإدارة البريطانية تحت تأثير حاييم وايزمن وبعض الأوساط المؤيدة لمطالب الحركة الصهيونية عاملا أساسيا في التمكين للمشروع الصهيوني ووضع اللبنات الأولى لقيام دولة إسرائيل، حيث أصبحت كل الشروط متوفرة لإعلان قيام هذه الأخيرة عشية انسحاب بريطانيا بعد أن أوكلت مهمة إيجاد حل للصراع العربي اليهودي على أرض فلسطين للأمم المتحدة. وفي إشارته لفضل هذه القوة في إنشاء دولة إسرائيل تطرق وايزمن في مذكراته بقوله : "إن بريطانيا، احتضنت الحركة الصهيونية وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها" [10].

وبعد أفول القوة البريطانية وتراجعها عن التزاماتها اتجاه منطقة الشرق الأوسط، لجأت إسرائيل إلى فرنسا مستغلة العداء العربي لها خاصة من قبل القوى الثورية العربية المؤيدة للحركات التحررية بسبب سياستها الاستعمارية لا سيما في الجزائر.

وتشير المراجع أن أول اتفاقية أبرمت بين إسرائيل وفرنسا والتي تدخل في إطار تعزيز الأمن الإسرائيلي تعود إلى سنة 1953 عندما تعهدت فرنسا بموجبها تقديم كل المستلزمات الضرورية لبناء مفاعل ديمونا شمال صحراء النقب (دراسات تقنية، الوسائل والعتاد بالإضافة إلى الخبراء والتقنيين)، وقد استطاعت إسرائيل بناء على هذه الاتفاقية من الحصول على جهاز فصل البلوتونيوم الخاص بإنتاج الطاقة النووية للأغراض العسكرية، كما أفضى التعاون العسكري بينهما في تلك الفترة إلى قيام فرنسا بتزويد إسرائيل بصواريخ أرض – أرض بعيدة المدى من طراز (م.د. 600) المنتجة من طرف شركة داسو والتي طورتها إسرائيل فيما بعد مطلقة عليها اسم "أريحا" [11].

وفي نهاية سنة 1954 وافقت فرنسا على تزويد القوات الجوية الإسرائيلية بمائة وعشرين (120) مطاردة من طراز أوراغون . ثم سرعان ما تحول هذا التعاون إلى تحالف

عسكري تحضيرا للرد على قرارات الرئيس المصري جمال عبد الناصر الخاصة بدعم القضيتين الفلسطينية والجزائرية وكذا تأميم قناة السويس، والذي تم التوقيع عليه بتاريخ 22 أكتوبر 1956 خلال اجتماع سري في سيفر (Sevres) حضره عن الجانب الفرنسي الرئيس غي موليه (Guy Mollet) ووزير خارجيته كريستيان بينو (Christian Pineau) ووزيره للدفاع موريس بورجي مانوري (Maurice Bourgé Manoury)، أما عن الجانب الإسرائيلي فقد حضره الوزير الأول دافيد بن غوريون (David Ben Gourion)، وقائد الأركان العامة للجيش الإسرائيلي موشي دايان (Moshé Dayan)، كما حضر الاجتماع البريطاني سلفين ليود (Selevyn Liod) مستشار في لجنة الشؤون الخارجية [12] .

ورغم فشل العدوان الثلاثي الإسرائيلي – البريطاني ـ الفرنسي على مصر سنة 1956 حسب ما تم التخطيط له خلال الاجتماع السابق الذكر، إلا أن التعاون الإسرائيلي – الفرنسي عرف دفعا قويا في السنة الموالية بعد إقدام فرنسا على إمداد إسرائيل بمفاعل ديمونا النووي. وقد استمر هذا التعاون بشكل مكثف خاصة خلال الستينيات من القرن العشرين، حيث قامت فرنسا سنة 1961 بتزويد القوات الجوية الإسرائيلية باثنين وسبعين(72) طائرة من طرازميراج III سي (Mirages IIIc) ثم ألحقتها بصفقة ثانية سنة 1966، تضمنت تزويدها بخمسين (50) طائرة من طراز ميراج أم 5 (Mirages M5)، لتقوم خلال النصف الثاني من شهر ماي 1966 بإمدادها بمعدات عسكرية اعتبرت الأكثر أهمية في التعاون الإسرائيلي – الفرنسي [13] .

وقد شكلت الهجومات الإسرائيلية المباغتة على الدول العربية المجاورة في جوان 1967 ضربة قوية للعلاقات الإسرائيلية الفرنسية، فبعد تنديد هذه الأخيرة بما قامت به إسرائيل اتخذت لاحقا قرارا بوقف تزويدها بالأسلحة، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تعيد النظر في تحالفاتها الخارجية واتجهت نحو تعميق علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أـ القواعد الممهدة للتحالف الأمريكي الإسرائيلي :

تشير المصادر التاريخية إلى أن الإدراك اليهودي – الصهيوني للقوة الأمريكية لم يكن وليد الموقف الفرنسي وإنما يعود لسنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى، فقد أدرك قادة الحركة الصهيونية أن تعاظم هذه القوة اقتصاديا وعسكريا من شأنه أن يسمح لها بلعب دور كبير في الشؤون الدولية. لذلك سعوا لدى قادتها من أجل الحصول على دعم لإنشاء دولتهم، وسرعان ما تحقق لهم ذلك بدعم وتشجيع من بريطانيا حيث حصلوا في 11

سبتمبر 1922 على قرار مشترك من مجلس النواب ومجلس الشيوخ شبيه بوعد بلفور يقضي بالعطف الأمريكي على إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين رغم سياسة العزلة التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية آنداك في علاقاتها الخارجية.

كما أثمرت المجهودات البريطانية وبإيعاز من الحركة الصهيونية موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على وجوب تضمين صك الانتداب البريطاني على فلسطين وعد بلفور مقابل اعتراف بريطانيا بحقوق وامتيازات المواطنين الأمريكيين بفلسطين، وهذا ما تضمنته المعاهدة الأنجلو أمريكية سنة 1924 [14] . وظلت العلاقات بين الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية تتعاظم بشكل كبير إلى غاية مؤتمر بلتيمور سنة 1942 الذي أرسى لأول مرة قواعد التحالف بينهما و يخرجه من دائرة التبعية المطلقة لبريطانيا.

مع تعاظم القوة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وما تلتها من نتائج والتي سمحت لها بتزعم القطب الرأسمالي جعلت قادة الحركة الصهيونية والمؤسسون الأوائل لدولة إسرائيل يولون أهمية بالغة لها خاصة مع إدراكهم مدى الترابط بين منطقة الشرق الأوسط واستمرار قوتها وكذا ما يمثله وزن الضغط السوفييتي والقوى الثورية المؤيدة له في المنطقة على التخطيط الإستراتيجي الأمريكي وما يمكن أن تقدمه إسرائيل كقاعدة أمامية للدفاع عن المصالح الأمريكية مقابل ضمان أمنها وتفوقها النوعي على جوارها المعادي.

من جهتها، أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أهمية إسرائيل الإستراتيجية في وقت مبكر من قيام هذه الأخيرة. فموقعها الإستراتيجي يعتبر ورقة رابحة وهي بمثابة الدولة المحور في المنطقة [15] . وقد ارتبط ذلك بالتوجهات الإستراتيجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط لخصوصية موقعها الجيواستراتيجي كحلقة وصل بين القارات الثلاث أوروبا ، آسيا، إفريقيا، وغناها بالثروات الطبيعية خاصة مصادر الطاقة التي يعد البترول أهمها. كما ارتبطت بطبيعة العلاقات الدولية التي سادت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي تميزت بالحرب الباردة بين القطبين الشيوعي والرأسمالي، عرفت خلالها المنطقة تنافسا كبيرا بين القوتين العظميين آنذاك، الولايات المتحدة الأمريكية المتزعمة للقطب الرأسمالي والإتحاد السوفيتي المتزعم للقطب الشيوعي بمظاهره السياسية، الإيديولوجية، الاقتصادية والعسكرية.

وكان نتيجة هذا الصراع أن طرحت مجموعة من المشاريع الأمنية لفرض السيطرة عليها. ففي سنة 1947 أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية "مبدأ ترومان" ، وهو

أول مشروع لها بالمنطقة والذي يدخل ضمن سياسة ملء الفراغ الناجم عن تراجع بريطانيا عن الساحة الدولية، وبخاصة من منطقة الشرق الأوسط [16] ، والعمل على احتواء دول المنطقة بسلسلة من الأحلاف والمعاهدات للوقوف في وجه المد الشيوعي.

ومن التطبيقات العملية لهذا المبدأ دعم دولة إسرائيل، لذلك سارع الرئيس هاري ترومان إلى الاعتراف بإسرائيل لحظة إعلانها، كما اتخذ قرارا بتقديم قرض لها بقيمة مائة (100) مليون دولار [17] . ويوعز إيران لرمان (Eran, Lerman) الخبير في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية سبب إقدام ترومان بهذه الخطوة رغم معارضة مستشاريه إلى :

1ـ قوة الناخبين اليهود في نيويورك كونه كان في تنافس حاد مع خصمه ديوي (Dewey) للإنتخابات الرئاسية في نوفمبر 1948.

2ـ أسباب روحية لها علاقة بقناعاته الدينية الإنجيلية.

3ـ أسباب إستراتيجية مرتبطة بالمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ومقتضيات الحرب الباردة.

وقد توافق ذلك مع نظرة إسرائيل للعالم الخارجي وتأكيدها على السير وفق نهج الحركة الصهيونية الذي يقوم على البحث عن حلفاء بين القوى العظمى ، وهو النهج الذي تضمنته إستراتيجية دافيد بن غوريون التي تقوم في شقها الخارجي حسب قوله : "أن رغبتنا الوحيدة هي خلق الظروف الدولية التي ستقوي أمننا القومي" [18] . فبعد تراجع مكانة بريطانيا، واتجاه فرنسا نحو إحداث نوع من التوازن في علاقاتها مع طرفي الصراع، كان لزاما على الإسرائيليين البحث عن قوة عالمية أخرى ضامنة لاستمرار دولتهم.

يؤكد المختص في الشؤون الإسرائيلية أفرا، بنجيو (Ofra,Bongio)على الدور المحوري الذي قام به بن غوريون في نسج تحالفات مع قوى إقليمية و دولية في البدايات الأولى لقيام إسرائيل. ويشير إلى أن بن غوريون كان يسعى من وراء ذلك إلى [19] :

1ـ كسر حاجز العزلة المفروضة على إسرائيل من طرف العرب، بإنشاء علاقات وتحالفات مع غير العرب من الدول المحيطة.

2ـ تهدئة المنطقة و تكوين ميزان قوة جديد.

3ـ تقوية العلاقات مع الغرب و بخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

كانت النقطة الأخيرة محور اهتمام بن غوريون، لقناعته بأنه من خلالها يمكن تحقيق الأولى والثانية، خاصة بعدما ظلت الإدارة الأمريكية تبدي مساندتها لشرعية

التخوف الإسرائيلي من جوارها الجغرافي واستعدادها للقيام بعمل ما للحفاظ على أمنها، والتزامها بالبيان الثلاثي الذي أصدرته رفقة بريطانيا وفرنسا في مارس 1950، والذي نص على : "الرغبة في مساندة قيام السلام والاستقرار في المنطقة، والتصدي باستمرار لاستخدام القوة أو التهديد باستخدامها من جانب أي من دول المنطقة" [20] . لذلك كشف بن غوريون في برقية إلى الرئيس الأمريكي إيزنهاور، عن رغبة بلاده في إقامة علاقات مع السودان، إثيوبيا، إيران و تركيا لتطويق المد الناصري- السوفيتي...[موضحا]... أنه بإمكان إسرائيل مساعدة هذه الدول عسكريا، اقتصاديا وعلميا. ولأجل تحقيق ذلك طلب منه تلبية شرطين أساسين : دعما أمريكيا ماديا ومعنويا، و حث هده الدول لدعم إسرائيل في خطواتها.

وسرعان ما تعزز الإدراك الأمريكي بأهمية إسرائيل عندما قدم الجنرال أ. برادلي (O. Bradly) سنة 1952 تقريرا إلى رئيس قيادة الأركان العامة المشتركة تطرق فيه إلى أن بريطانيا، تركيا وإسرائيل هي الدول الوحيدة التي يمكن لها أن تساعد الولايات المتحدة الأمريكية بقواتها الجوية في حالة هجوم سوفيتي في الشرق الأوسط.

ومع تبني إسرائيل لخيار دافيد بن غوريون الداعي إلى امتلاك السلاح النووي سعت هذه الأخيرة لدى الإدارة الأمريكية لوضعه موضع التنفيذ. وقد أثمرت مجهوداتها سنة 1955، عندما وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم مساعدة مالية وتقنية لبناء مفاعل ريفحوت للأبحاث بضواحي تل أبيب.

ورغم التأزم الذي عرفته العلاقات بين الدولتين في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 وإقدام الرئيس إيزنهاور على فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على إسرائيل لإجبارها على الانسحاب من شبه جزيرة سيناء المصرية، بعد أن أكد في أعقاب الضغوطات التي مورست عليه من قبل قوى داخلية قصد دفعه على العدول عن قراراته، قائلا : "علينا أن ندير شؤوننا كما لو لم يكن بيننا يهودي واحد في أمريكا ... إن رفاه بلادنا ومصالحها المثلى ستكونان هما المعيار الوحيد الذي نعمل بموجبه" [21] ، إلا أنه سرعان ما عادت العلاقات إلى طبيعتها .

وتشير المراجع أنه رغم هذا التأزم في العلاقات بين الدولتين إلا أن تدفق المساعدات الأمريكية لدولة إسرائيل ظل متواصلا وبدون انقطاع تحت تبريرات إنسانية واقتصادية، حيث بلغت في الفترة الممتدة من سنة 1949 إلى غاية سنة 1969، ما مجموعه 1,487,7 مليار دولار أمريكي موزعة على شكل قروض وإعانات مختلفة [22].

بدأت وزارة الدفاع الأمريكية تولي اهتماما خاصا بهذه الدولة في نهاية الخمسينات، وهي الفترة التي شهدت انهيار حلف بغداد وإقدام الرئيس المصري جمال عبد الناصر على التهديد بالتوسع اتجاه المناطق البترولية في الخليج بعد تدخله الواسع في اليمن واستهدافه للقرى السعودية المجاورة لهذه الدولة.

ويؤكد المختص في السياسة الخارجية الإسرائيلية هاغاي إشاد (Haggai, Eshed)، أنه بعد الانقلاب العسكري على النظام الملكي في العراق وكذا الأزمة اللبنانية، بدأت الإدارة الأمريكية تنظر إلى إسرائيل كعامل استراتيجي شديد الأهمية في الشرق الأوسط [23] . لذلك سارعت إدارة جون ف. كينيدي (J. F. Kennedy) في أواخر سنة 1962 إلى تزويد إسرائيل بالأسلحة بشكل مباشر وعلني بعد أن قام مستشاره مايك فالدمان (Mike,Feldman) في 19 أكتوبر 1962 بزيارة تل أبيب معلنا لقادتها أن : "الرئيس قرر السماح ببيع صواريخ هوك (Hawk) إلى إسرائيل" [24] . ولم تكد سنة 1962 تنقضي حتى عرفت العلاقات بين الدولتين دفعا قويا، فعلى إثر استضافة الرئيس الأمريكي كينيدي لوزيرة خارجية إسرائيل آنذاك غولدا مائير (Golda,Meir) في 27ديسمبر1962 بشاطئ النخيل (فلوريدا) كان خطاب الرئيس كينيدي غير مسبوق، حيث أثنى على العلاقة المميزة التي تربط بلاده بدولة إسرائيل قائلا : "إن الولايات المتحدة الأمريكية لها علاقات خاصة مع إسرائيل في الشرق الأوسط، لا يمكن مقارنتها إلا بتلك التي كانت تربطنا ببريطانيا" [25] .

وبعد اغتيال الرئيس كينيدي في 22 نوفمبر 1963 خلفه نائبه ب. جونسون الذي كان من أكثر المتحمسين لإقامة علاقات جيدة مع إسرائيل. فقد صرح في أحد لقاءاته الصحفية بما يلي : "كنت أشعر دائما شعورا عميقا بالتعاطف مع إسرائيل وشعبها الذي يبني ببسالة أمة عصرية ويدافع عنها مع وجود معوقات عظيمة" [26] . ويعتبر الرئيس جونسون الرئيس الأمريكي الذي أرسى قواعد التحالف مع إسرائيل، حيث كان رده عنيفا على قرار الجامعة العربية خلال مؤتمر القمة الذي جمع قادتها سنة 1964 القاضي بربط العلاقات العربية – الأجنبية على أساس موقفها من الصراع العربي – الإسرائيلي. حيث قرر زيادة مبيعات الأسلحة لإسرائيل وربط المساعدات الأمريكية للدول العربية بمدى قبولها تجميد القضية الفلسطينية، كما سارع إلى التنديد بقرار مصر بغلق مضيق تيران أمام البحرية الإسرائيلية، مشددا في بيان أصدره على أن: "المضيق ممر مائي دولي وأن مصر باتخاذها لهذا القرار إنما تنتهك تعهدا قدمته الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل يضمن لها حق المرور معتبرا الحصار غير شرعي...! مؤكدا!... لأبا إيبان في 26 ماي 1967 دعم الولايات المتحدة الأمريكية لبلاده وأنه سيتخذ الإجراءات

الممكنة للإبقاء على المضائق مفتوحة ...وأن إسرائيل لن تكون لوحدها ..." [27]. وقبل أيام فقط من حرب 05 جوان 1967 قرر بيع عدد كبير من المدرعات والطائرات القتالية لإسرائيل ما نحا إياها بذلك تفوقا إستراتيجيا سرعان ما اتضحت معالمه بعد شن الطيران الإسرائيلي لهجوم مباغت على الأهداف العسكرية في مصر وسوريا.

ساهمت أحداث سبتمبر 1970 بين الأردن وفصائل المقاومة الفلسطينية في تعزيز الإدراك الأمريكي لأهمية إسرائيل في المنطقة، حيث ترسخت قناعات الأمريكيين بأن وجود إسرائيل قوية من شأنه حماية المصالح الأمريكية وذلك بعد نجاحها في المهمة التي أوكلت لها والتي انتهت بطرد الفصائل الفلسطينية خارج الأردن. وكان ذلك إذانا بظهور علاقة جديدة بينهما تدعمت أكثر بوصول هنري كيسنجر (Henry, Kissinger) كفاعل أساسي في صنع السياسة الخارجية الأمريكية والذي جاء بنظرة جديدة لدولة إسرائيل تقوم حسب ما صرح به أن : "طبيعة النظام الإسرائيلي وتشدده يشكلان أوراق رادعة يمكن استغلالها" [28] . وقد انعكست هذه القناعة على الدعم اللامشروط لإسرائيل من خلال المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تهاطلت على إسرائيل خلال السنوات الثلاث الأولى من سبعينيات القرن الماضي حيث بلغت 1 مليار و651 مليون و600 ألف دولار [29] .

حرص الولايات المتحدة الأمريكية على دعم إسرائيل في هذه الفترة تبين خلال حرب أكتوبر 1973، فقد مكنتها على استعادة توازنها التعبوي والإستراتيجي بعد تقدم الجيوش العربية على جبهتي سيناء والجولان وفقدانها خلال الثلاث أيام الأولى من الحرب لـ 49 طائرة قتالية و500 دبابة [30]. وتشير المراجع أن الإدارة الأمريكية قامت في 10 أكتوبر بإقامة جسر جوي وبحري لإمداد إسرائيل بالأسلحة، لدرجة أن الحرب أصبحت عربية أمريكية حسب ما صرح به الفريق محمد علي فهمي قائد الدفاع الجوي المصري ، الذي قال : "جاءت الأحداث لتؤكد أن القوات المصرية أصبحت تواجه الولايات المتحدة الأمريكية وليس إسرائيل وحدها، فقد لوحظ طفرة مفاجئة في حجم وكثافة الهجمات الجوية المعادية اعتبارا من 14 أكتوبر، كما رصد تغيير في الإعاقة الإلكترونية المضادة لمحطات الرادار ومحطات توجيه الصواريخ اعتبارا من هذا اليوم [31] .

بعد حرب أكتوبر ظهر ميل قوي بين الدولتين لتعزيز علاقاتهما، حيث توصلتا في سبتمبر 1975 إلى إبرام اتفاق مبدئي تعهدت خلاله الولايات المتحدة الأمريكية بتأمين حاجات إسرائيل من النفط لمدة خمس عشرة (15) سنة [32] ، ليتبعه سنة بعد ذلك

إنشاء المجلس الاستشاري الأمريكي – الإسرائيلي بهدف دعم التعاون بين الشركات الأمريكية والإسرائيلية في حقل البحث والتطوير[33] .

شكل وصول جيمي كارتر إلى السلطة في 20 جانفي 1977 حافزا قويا لتعزيز العلاقات بين الدولتين، إذ يعتبر من أشد المناصرين لدولة إسرائيل. فقد عمل على التصدي لقرار الجامعة العربية بمقاطعة هذه الأخيرة، حيث أصدر الكونغرس الأمريكي سنة 1978 بدعم وتشجيع منه قانون يسمح بالمتابعة القضائية لكل شركة أو مؤسسة تخضع لمقاطعة غير مقررة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه دولة صديقة [34] . كما قام بتوسيع مجال التعاون معها حيث أبرم في بداية حكمه مذكرة تفاهم تقدم بموجبها بلاده معونات عسكرية لها مقابل سماح هذه الأخيرة باستقبال وإيواء السفن العسكرية الأمريكية في ميناء حيفا الذي عرف سنوات قليلة من بعد توسيعات وإقامة منشآت ومرافق ضخمة بمساعدة أمريكية جعلت منه محطة رئيسية للأسطول السادس الأمريكي. وهذا ردا على ما قام به السوفييت في ميناء طرطوس السوري بداية الثمانينيات والذين جعلوا منه أكبر قاعدة بحرية سوفييتية في المنطقة [35] .

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل قد أبرمتا مذكرة تفاهم في 26 مارس 1979 في أعقاب التوقيع على معاهدة الصلح المصرية – الإسرائيلية تعلقت بالضمانات الكفيلة بعدم العدول عنها، حيث تعهدت بمقتضاها الولايات المتحدة الأمريكية كتابيا بالتدخل عسكريا لمنع أي انتهاك لهذه المعاهدة [36] .

مع سقوط نظام الشاه في إيران ازدادت أهمية إسرائيل بوصفها على حد قول رونالد ريغن مرشح الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 198 : "الذخر الإستراتيجي الوحيد الذي بقي لنا في المنطقة والذي يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تعتمد عليه حقا ... فإسرائيل تتمتع بإدارة ديمقراطية وبتماسك قومي وقدرة تكنولوجية ونسيج عسكري تمكنها جميعا من الوقوف صامدة كحليف أمريكا الموثوق ... كذلك فإن أجهزة استخباراتها تزودنا بنصح وهداية حاسمين حول التطورات الجارية في المنطقة، بالإضافة إلى أن المعرفة التقنية التي يتمتع بها خبراؤها يمكن أن تستخدم في صيانة وإدامة العتاد الأمريكي في حالة أزمة [37] .

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية قلقة من انبعاث الحرب الباردة من جديد بعد الغزو السوفييتي لأفغانستان وفقدانها لأهم حليف لها في المنطقة بعد انهيار نظام الشاه، الأمر الذي تطلب إعادة تقويم إستراتيجيتها، التي أصبحت تعتمد في أحد جوانبها

الأساسية على تقوية تحالفها مع دولة إسرائيل إدراكا منها بأهمية موقع هذه الأخيرة والذي لخصه د. جوزيف شوربا أحد أبرز مستشاري الرئيس رونالد ريغن لشؤون الشرق الأوسط ورئيس معهد دراسات الأمن الدولي الأمريكي في أن: "إسرائيل منذ تأسيسها لعبت دور "مانع صواعق"، مستخدمة الأقطار الغنية بالنفط والأنظمة الموالية للغرب لتوجيه اهتمامات وطاقات الراديكاليين العرب بعيدا عنا، وفي حالة التدخل السوفييتي المباشر ضد دول الخليج الغنية بالنفط، يمكن لإسرائيل أن تلعب مدخلا دائما متعدد الأغراض وطريقا برية للإمدادات، وقاعدة للتزود بالوقود، ومخزونا للإمدادات وجيش دعم تكتيكي للقوات الأمريكية المستخدمة في هذه الحالة" [38].

وأمام هذا المعطى الجديد توصلت الدولتان في نوفمبر 1981 إلى إبرام معاهدة الدفاع الإستراتيجي، التي نصت على مايلي [39]:

1- إجراء مناورات عسكرية مشتركة في المنطقة.

2- تخزين الأسلحة والعتاد الأمريكي في إسرائيل.

3- استخدام قوات الانتشار السريع الأمريكي للمطارات والموانئ الإسرائيلية.

4- استخدام الطيران الإسرائيلي في تغطية عمليات الأسطول السادس شرق البحر الأبيض المتوسط.

5- تأمين الخدمات الطبية للقوات الأمريكية في حالة اشتباكها في عمليات في المنطقة.

6- التشاور حول ما ينبغي اتخاذه من تدابير لضرب حركة التحرر العربية.

وتنفيذا لإرادة الدولتين في تعزيز علاقاتهما الإستراتيجية توصلتا في29 نوفمبر 1983إلى عقد تحالف إستراتيجي حدد أطر التعاون الإستراتيجي بينهما، متضمنا مايلي [40]:

1- القيام بمناورات عسكرية مشتركة.

2- التخطيط الأمني المشترك.

3- زيادة التعاون بين أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية والتنسيق فيما بينها.

4- تخزين المواد العسكرية والطبية الأمريكية في إسرائيل، ورفع نسبة مشتريات القوات الأمريكية من المنتوجات الإسرائيلية بما في ذلك الإنتاج العسكري الخفيف.

5ـ استعمال القوات الأمريكية للقواعد العسكرية الإسرائيلية، على غرار استعمال قوات التدخل السريع للتسهيلات التي تقدمها لها عدد من دول المنطقة.

6ـ إعفاء إسرائيل من دفع القروض الأمريكية لها وتحويل هذه القروض إلى هبات نظرا للعجز الذي تعاني منه الخزينة الإسرائيلية.

7ـ زيادة الاستثمارات الأمريكية الخاصة والعامة في إسرائيل لتحريك الاقتصاد الإسرائيلي الذي يشهد درجة تضخم هائلة.

8ـ سماح الولايات المتحدة الأمريكية بنقل التقنية والقطع المطلوبة لإنتاج مقاتلات "لافي" والمشاركة في تمويل عمليات الإنتاج.

9ـ رفع القيود على إسرائيل بموجب الاتفاقات الموقعة مع أمريكا لبيع عدد من الدول الأفريقية وأمريكا اللاتينية الإنتاج الصناعي العسكري الإسرائيلي لتلك الدول.

وقد شهد النصف الثاني من الثمانينات دفعا قويا في العلاقات بين الدولتين، حيث تم التوقيع على اتفاقات ومذكرات تفاهم أكدت في مجموعها حرص الإدارة الأمريكية على ضمان أمن إسرائيل وتفوقها النوعي على حساب دول المنطقة، من ذلك مثلا ما صرح به الرئيس الأمريكي رونالد ريغن في 23 أفريل1985 في أعقاب التوقيع على اتفاقية التبادل التجاري والعسكري معها قائلا : "إن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بأمن إسرائيل وبتحقيق الرفاه الاقتصادي لها ، وأن دولة إسرائيل حليف إستراتيجي وشريك تجاري للولايات المتحدة الأمريكية" [41]. وحرصا منها على ضمان التفوق النوعي لإسرائيل على جوارها قبلت الإدارة الأمريكية انضمامها إلى مبادرة الدفاع الإستراتيجي [*]، حيث وقعت الدولتان على مذكرة تفاهم في 06 ماي 1986 نصت على مشاركة إسرائيل في الأبحاث الخاصة بالمشروع . و بالمقابل رفضت الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني وشخصتها بوصفها منظمة إرهابية وعقبة أمام السلام، وقامت في جانفي 1987 بإصدار تشريع لمكافحة الإرهاب ، تم بموجبه إغلاق مكاتب المنظمة كلها بالولايات المتحدة الأمريكية، كما رفضت الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، مصممة على ضرورة توطين فلسطيني الشتات في البلدان التي يقيمون بها.

وخلال زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير لواشنطن في منتصف فيفري 1987 وقع الرئيس رونالد ريغن تشريعا يعطي بموجبه لإسرائيل مزايا الدول الأعضاء في حلف الأطلسي حيث يصبح لإسرائيل الحق في الاشتراك في العطاءات

والمناقصات داخل الولايات المتحدة الأمريكية وإقامة مشاريع على أراضيها، كما يتيح لها الحصول على 25% من تكاليف بناء قواعدها الجوية، وكذلك المشاركة في مناقصات صيانة الطائرات الأمريكية الموجودة في القواعد الأمريكية بالدول الأوروبية. واتفقت الدولتان على إقامة قاعدة عسكرية دائمة في إسرائيل للقوات الأمريكية على أن تسمح للأولى باستعمال الأسلحة المتواجدة بها في حالات الطوارئ بالمنطقة. كما تم خلال السنة المذكورة التوقيع على وثيقة التفاهم الإستراتيجي والتي جاءت لتكرس ما ألتزمت به الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه إسرائيل اقتصاديا وعسكريا.

إن الالتزام الأمريكي بدعم إسرائيل لم يتوقف عند العلاقات الثنائية بينهما وإنما أمتد ليشمل الضغط على بعض الدول التي كانت إلى غاية نهاية الثمانينات مؤيدة للطرح العربي، حيث مارست عليها ضغوطات كبيرة، خاصة على دول الكتلة الشرقية مستغلة في ذلك ظروفها الاقتصادية الصعبة ، فربطت مساعداتها ومعوناتها بإعادة العلاقات مع إسرائيل. وكنتيجة لهذا الضغط أعادت معظم هذه الدول علاقاتها الدبلوماسية مع هذه الأخيرة، كما مارست الإدارة الأمريكية ضغوطات كبيرة على إسبانيا لإعادة علاقاتها مع إسرائيل مستعملة ورقة الطلب الإسباني للانضمام للسوق الأوروبية المشتركة للضغط عليها لدى حلفائها الأوروبيين [42] . كما يمكن تبيان هذا الدعم والمساندة من خلال دفاعها عن اليهود السوفيت، فقد عملت على تسهيل إجراءات سفرهم لدى قادة موسكو، حيث لم يتأخر الرئيس رونالد ريغان على إدراج هذه القضية في الجلسة الأولى من لقائه مع الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في ماي 1988 بالعاصمة موسكو مطالبا إياه باتخاذ الإجراءات العاجلة من أجل السماح بهجرة اليهود. ولضمان هجرتهم نحو إسرائيل، قامت الإدارة الأمريكية في سبتمبر1989، بإلغاء صفة اللاجئ السياسي التي كانت تمنحها لليهود المهاجرين من الإتحاد السوفيتي، كما قامت بإلغاء الصلاحيات المخولة لسفارتها في فيينا بمنح هؤلاء المهاجرين تأشيرة الدخول على الولايات المتحدة الأمريكية [43] . وقد ساهمت هذه الإجراءات في تسجيل ارتفاع كبير لعدد الوافدين الجدد من اليهود السوفيت لإسرائيل، وصل سنة 1989 واحدا وسبعين (71) ألفا بعدما كان لا يتجاوز قبل سنة فقط ثمانية عشر ألف وتسعمائة وخمسة وستون (18965) وافدا [44].

وفي 10 فيفري 1989 جددت الإدارة الأمريكية على لسان دانيال كويل نائب الرئيس جورج بوش تأكيدها على تبني خيار دعم إسرائيل وتمتين العلاقات الإستراتيجية معها، قائلا : "إن المبدأ الأول لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، يظل كما كان يمثل دعما قويا لا يتزعزع لأمن إسرائيل ... وأريد أن أؤكد لكم أن سنوات

بوشكويل ستستمر في تقوية حلفنا الإستراتيجي مع إسرائيل وتعميقه" [45] . وفي أعقاب زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي لواشنطن في سبتمبر 1990، صدر بيان عن وزارة الدفاع الأمريكية تعهدت بموجبه الإدارة الأمريكية بتعزيز سلاح الجو الإسرائيلي. وقد أشار إسحاق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك لهذا التعهد، قائلا : "إن أمريكا تعهدت بالإبقاء على التفوق النوعي العسكري لإسرائيل" [46] .

وقد أنعكس حرص الولايات المتحدة الأمريكية على دعم إسرائيل عسكريا واقتصاديا على حجم القروض والمعونات التي قدمتها لها خلال هذه العشرية، حيث بلغت في الفترة الممتدة من سنة 1983 إلى غاية سنة 1991 ما مجموعة 28,0053,8 مليار دولار، موزعة على الشكل التالي، 1,815 مليار دولار قروض و26,3388 مليار دولار منح [47] ليفوق حجم هذه الأخيرة بكثير حجم المنح لأول مرة في تاريخ المساعدات الأمريكية لدولة أجنبية.

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية قامت الإدارة الأمريكية كخطوة أولى للإيفاء بتعهدها بضمان تفوق إسرائيل، بتزويد الجيش الإسرائيلي بكمية معتبرة من الأسلحة المتطورة، البعض منها قدم كتعويض وشكر للحكومة الإسرائيلية عن تفهمها لمطالب الإدارة الأمريكية أثناء الحرب بعدم الانصياع وراء الاستفزازات العراقية، ومن أهمها خمس وعشرون (25) مطاردة قاذفة من طراز أفـ 15 أي (F-15I)، الطائرة المقاتلة الأكثر تطورا في العالم، من حيث استقلاليتها، وحمولتها من الذخائر، والتي يمكن توجيهها بدقة متناهية صوب أهدافها. خمس وسبعون (75) قاذفة من طراز أف 16ـ دي (F-16D)، النموذج الحديث لفالكون (Falcon). حوالي خمسين (50) حوامة قتالية من طراز أباشي ألشـ64 (Apache AH-64) . وخمس وثلاثون (35) حوامة نقل من طراز يو أشـ60 بلاك هاوك (UH-60 Black Hawk) . ثمان وأربعون (48) قاذفة صواريخ متعددة الفواهات، من طراز أم أل أرأس 227 ملم (MLRS 227mm)، التي تعد الطراز الأكثر قوة في المدفعية. وكذلك صواريخ جو-جو من طراز أمرام (Amraam)، الذي يعد آخر جيل مطور في هذا النوع من الصواريخ، بالإضافة إلى صواريخ مضادة للدبابات من طراز هال فاير (Hellfire)، القادرة على اختراق المدرعات [48] .

بـ الترتيبات الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب الباردة :

وبالرغم من انتهاء الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك حلف وارسو، بالإضافة إلى القضاء على القوة العسكرية العراقية، إلا أن ذلك لم يقف حائلا دون استمرار التحالف الإستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل. وهذا ما

نلمسه من التصريح الذي أدلى به الرئيس بيل كلينتون (Bill, Clinton) في 15 مارس 1993، معلقا على طبيعة العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية بعد التغيرات التي حصلت على مستوى العلاقات الدولية، بقوله: "الشيء الوحيد الذي يمكن أن أقوله بشكل أكيد أنه لن يتغير أبدا هذا الرباط الفريد الذي يجمع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، إنه رباط يعود إلى نشأة دولة إسرائيل، وإلى ما قبل نشأتها، ويعتمد على القيم المشتركة والمثل المشتركة" [49]

بعد ظهور تقارير إعلامية، تفيد بإمكانية عدول الإدارة الأمريكية عن التزاماتها اتجاه إسرائيل، سارع الرئيس كلينتون إلى توجيه رسالة للجنة العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية، تضمنت تعهدا بتقوية الشراكة الإستراتيجية بين الدولتين، مبرزا أهمية هذا الخيار، بقوله: "للولايات المتحدة مصلحة حيوية ليس في أمن إسرائيل فقط بل أيضا في التعاون الإستراتيجي بين بلدينا في المنطقة ... ستعمل إدارتنا على الوفاء بالتزامات أمريكا بشأن التخزين المسبق للمعدات العسكرية في إسرائيل، وسوف تعزز من التعاون في مجال الإمداد والتموين والتنظيم (التعاون اللوجيستي) لدعم القوات الأمريكية في المنطقة، ونحن نتفهم ونؤيد بحزم حاجة إسرائيل إلى الاحتفاظ بتفوق عسكري نوعي على أي إتحاد محتمل بين خصومها العرب ... ونحن نعرف أنه لولا الضربة الجراحية التي قامت بها إسرائيل ضد المفاعل النووي العراقي عام 1981، لكانت قواتنا قد واجهت صدام حسين وهو مسلح بالأسلحة النووية عام 1991 [50]

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الفترة أن منطقة الشرق الأوسط تمر بأضعف دورات نموها، وبتراجع رهيب في العلاقات العربيةالعربية، وهي وفق هذه الوضعية تعد بمثابة مختبر حقيقي للتأكد من مصداقية عظمة قوتها ، لذلك شرعت في طرح مشروع جديد للمنطقة أطلقت عليه تسمية " الشرق الأوسط الكبير".

يقوم هذا المشروع بعد الإفصاح عنه من قبل الرئيس الأمريكي بيل كلينتون (Bill, Clinton)، في شهر نوفمبر 1995 على إعادة هيكلة المنطقة، حيث تصبح تتوافق مع الرؤية الأمريكية وترتيباتها الأمنية الجديدة، لتشمل بصيغتها الجديدة مناطق آسيا الوسطى والقوقاز، خدمة لأهداف السياسة الخارجية الأمريكية التي كشف عنها نائب مستشار الدولة المكلف بشؤون الشرق الأوسط روبير بليترو (Robert, Pelletreau) في خطاب له سنة 1996، حيث ذكرها قائلا :"إقامة السلام بين الدول العربية وإسرائيل، الحفاظ على أمن وسلامة إسرائيل، ضمان حرية نقل بترول الخليج، التصدي للأخطار المتأتية من إيران، العراق، وليبيا، مقاومة الإرهاب، منع انتشار أسلحة

الدمار الشامل، تسهيل وصول الشركات الأمريكية إلى المنطقة، وأخيرا الدفع نحو إقامة أنظمة سياسية واقتصادية أكثر انفتاحا، وكذا احترام حقوق الإنسان"[51] .

هذه الرؤية تقضي بخلق نظام إقليمي جديد تضطلع فيه الولايات المتحدة الأمريكية بدور كبير، من خلال تفكيك التحالفات القديمة المناوئة لمصالحها خاصة التحالف الإيراني – السوري ـ اللبناني، عزل القوى الرافضة لمسار السلام العربي – الإسرائيلي، تقليل الاعتماد على القوى العربية المعتدلة، خاصة وأن المشاكل التي اعترضت عملية عاصفة الصحراء ما تزال ماثلة أمام أعين الأمريكيين، وخلق تحالفات جديدة بما يخدم المصالح الأمريكية، ويتجاوب مع سياساتها في المنطقة، بالإضافة إلى الضغط على الدول الراديكالية لإحداث تغييرات في بعض المفاهيم والقيم السائدة، خاصة منها القومية والإسلام السياسي التي تعيق تحرك الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وكذا دمج إسرائيل وتفعيل دورها كحارس لمصالحها. وهذا وفق ما أشار إليه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وارن كريستوفر (Warren, Christopher) في تصريح له : "بأن النظام الأمني الجديد في منطقة الشرق الأوسط يقوم على ثلاثة أعمدة هي أمريكا، إسرائيل وتركيا "[52] .

وحسب الترتيبات المتضمنة في هذا المشروع، جهرت الإدارة الأمريكية في موقف مؤيد لإسرائيل، على مضايقة الدول الرافضة لعملية تسوية الصراع العربي – الإسرائيلي، حسب ما جاء على لسان مستشار الأمن القومي الأمريكي أنتوني ليك (Antony , Lake)، الذي وصفها في ربيع 1994 بالدول الخارجة عن القانون، وأنها لم تختر أن تبقى خارج العائلة فحسب، بل هاجمت أيضا قيمها الأساسية [53] . كما أيدت شرعية التخوف الإسرائيلي من التحديات الأمنية الجديدة التي جاءت كنتاج لحرب الخليج الثانية، وعلى رأسها التحدي الذي تفرضه الجماعات الإسلامية الراديكالية، وأبدت مساندتها للتدابير المتخذة من قبل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية. ولم يمر هذا الموقف دون أن يترك تأثيراته على العلاقات بين الدولتين، حيث عرفت دفعا قويا بعد إن توصلا في مارس 1996 إلى التوقيع على ميثاق التعاون الإستراتيجي والأمني المتبادل، الذي شمل النقاط التالية [54] :

1ـ متابعة، رصد والتصدي للمنظمات الإرهابية التي تهدد الدولتين ومواطنيهما.

2ـ تعزيز التعاون بين الدولتين في مجال الاستخبارات.

3ـ تعزيز التعاون في مجال البحوث والتطوير.

4- التدريبات المشتركة.

5- تبادل التكنولوجيات في ميدان الكشف والتأمين.

وأهم ما جاء به ميثاق التعاون الإستراتيجي ضمان توفير مظلة وقائية حقيقية لإسرائيل، حيث التزمت الإدارة الأمريكية بإمدادها بكل ما تملك من تكنولوجيا حديثة، وكذا إمدادها بكل ما تلتقطه أقمارها التجسسية من معلومات عن المنطقة.

وفي موضوع ذي صلة بالتجاوب الأمريكي مع التخوفات الإسرائيلية من الأخطار المحدقة بأمنها، سارعت الإدارة الأمريكية إلى تأكيد التزامها بالوقوف إلى جانب إسرائيل في وجه خطر الصواريخ البالستية الذي أصبح يتهددها منذ استهداف عمقها الإستراتيجي من قبل الجيش العراقي في أعقاب حرب الخليج الثانية، وثبوت امتلاك العديد من دول المنطقة لهذا النوع من الصواريخ، خاصة إيران وسوريا. فقامت بإمدادها بمنظومة دفاعية من طراز باتريوت (Patriot)، واستجابت بسرعة لتطلعاتها بامتلاك منظومة شبيهة بها، وذلك بعد اللقاء الذي جمع في شهر جوان 1997، بين الجنرال الإسرائيلي إسحاق مردخاي، والجنرال الأمريكي ليستر ليلاس المسؤول عن المشروع الدفاعي المضاد للصواريخ البالستية، واللذان بحثا معا موضوع التعاون في هذا المجال، حيث تلقى المسؤول الإسرائيلي تأكيدا أمريكيا بدعم بلاده لتطوير الصاروخ المضاد للصواريخ من طراز "حيتس" (Hits).

وفي نفس السياق، أشارت الإذاعة الإسرائيلية آنذاك أنه تم إبرام مذكرة تفاهم بين الدولتين، التزمت بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية بمنح إسرائيل خمسة وأربعين (45) مليون دولار، لتمويل تزويدها بمنظومة ثانية من صواريخ باتريوت بعد موافقة الكونغرس [55] . ليتبع ذلك التوقيع على اتفاقية أمنية ودفاعية في شهر نوفمبر 1998، شملت لأول مرة قضايا حساسة للغاية و التزام أمريكي قاطع بتوفير الحماية العسكرية اللازمة لصالح إسرائيل ومشاركتها الحرب في أية مواجهة قادمة. ومن أهم النقاط التي تضمنتها هذه الاتفاقية ما يلي [56] :

1- تتدخل واشنطن عسكريا لصالح تل أبيب، إذا ما دخلت الأخيرة في أية عمليات عسكرية في المنطقة.

2- الهدف من التدخل الأمريكي دفاعي، بمعنى الحيلولة دون أن تحقق الأطراف الأخرى أي نوع من الانتصار العسكري ضد إسرائيل.

3- سيكون التدخل الأمريكي مباشرا، بمعنى أن تشترك قوات مسلحة أمريكية مع إسرائيل في العمليات القتالية.

4- تتيح الولايات المتحدة لإسرائيل، شبكة أمان رادعة ضد منظومات الصواريخ المنتشرة في المنطقة، خاصة عند إيران، العراق وسوريا.

5- تقوم واشنطن بتزويد تل أبيب بأجهزة إنذار ومراقبة، بما يمكنها من رصد أية مخاطر أمنية محتملة على أراضيها، وخصوصا إذا ما كانت هذه المخاطر تتصل باستخدام الصواريخ .

6- تمد الولايات المتحدة إسرائيل بأسلحة جديدة، حيث يتم استخدامها أساسا في تعزيز القدرات الدفاعية والردع الإسرائيلي.

7- تقوية مجال تبادل المعلومات بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وإبرام اتفاقية جديدة للتعاون مع وكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع (البنتاغون)، في ميدان تبادل المعلومات للأغراض العسكرية.

8- سوف تمد الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بالمساعدات العسكرية الكافية، إذا ما أقدمت على عملية عسكرية ضد دولة أخرى بالمنطقة، بشرط أن تطلع إسرائيل الولايات المتحدة الأمريكية على تفاصيل هذه العملية قبل اعتمادها في تل أبيب، وأن تعتبر الدولة الأخرى من الدول التي تشكل تهديدا على أمن واستقرار إسرائيل.

9- يشكل التحالف العسكري بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل محور علاقات التعاون الإستراتيجي والعلاقات العسكرية، مع ملاحظة أن إسرائيل لن تكون ملزمة في المرحلة الأولى من التحالف بإرسال قوات إلى خارج المنطقة، إلا بعد أن ترتب أحوالها الداخلية، بينما تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال قواتها إلى إسرائيل، ويمكن أن تعتبر القوات الأمريكية هذه جزءا من القوات الإسرائيلية، في حال تعرض تل أبيب لأية هجمات عسكرية، وخصوصا إذا ما كانت هذه العمليات تنفذ باستخدام الأسلحة التقليدية.

10- تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربة عسكرية مؤثرة من خلال أسلحة فوق تقليدية ضد أي دولة تهاجم إسرائيل.

لم يتوقف الدعم الأمريكي لإسرائيل عند تزويدها بالمال والسلاح والوقوف إلى جانبها في وجه أعدائها بل أكثر من ذلك حرصت على إعفائها من إجراءات ضبط التسلح التي أقرتها لجنة ضبط التسلح وترتيبات الأمن الإقليمي، وهي إحدى اللجان الخمس في

المفاوضات المتعددة الأطراف المنبثقة عن مؤتمر مدريد (1991)، عندما باركت في مؤتمر نيويورك (New york) المنعقد في شهر ماي 1995 ما يمكن أن يطلق عليه " حقا دوليا في الاستثناء" [57] لصالح إسرائيل. وبالمقابل حاصرت جهود التسلح في الدول العربية وإيران، وقامت بحجب التقنية العسكرية المتقدمة عنهم، وتبنت معهم مواقف متشددة بهذا الشأن، مما عزز من حالة الخلل في التوازن العسكري وكرس معه الاختلال الإستراتيجي القائم أصلا لصالح إسرائيل. وعلى سبيل المثال لا الحصر، سارعت مستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس (Condoleeza, Rice)، إلى التصريح باحتمال استخدام كافة الوسائل لإجبار إيران على وقف برنامجها النووي والكف عن مسعاها لامتلاك أسلحة نووية، بعد إعلان وزيرها للدفاع علي شمخاني (Ali ,Chamkhani) عن نجاح تجربة إطلاق صاروخ بالستي من طراز شهاب (03)، خلال الاستعراض العسكري الذي نظمته القوات المسلحة الإيرانية في صائفة 2000. في توافق تام مع مساعي إسرائيل لتأليب الدول الغربية و الوقوف في وجه مساعي إيران لامتلاك السلاح النووي، حسب ما جاء على لسان المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية، قائلا :" لقد أعربنا عن قلقنا لأصدقائنا الأمريكيين والأوروبيين، فيجب منع إيران بأي وجه من الحصول على السلاح النووي، فالصاروخ شهاب (03) والسلاح النووي يمثلان تهديدا خطيرا على الاستقرار في المنطقة" [58] وفي أعقاب ذلك صدر إعلان أمريكي – إسرائيلي معبرا عن قلق الدولتين من التجربة، كما اعتبر وزير الدفاع الأمريكي آنذاك وليام كوهين (William, Cohen)، أن تجربة صاروخ شهاب (03)، والتجربة المرتقبة لصاروخ شهاب (04)، هو أحد دوافع تطوير الولايات المتحدة لأنظمة الدفاع المضادة للصواريخ [59] .

وقد توسع التأييد الأمريكي لإسرائيل ليشمل لأول مرة المواجهات اللامتماثلة، بعد تزايد نشاط الحركات والخلايا الراديكالية المناوئة لها في المنطقة، ودخولها في مواجهات يومية ضد النشطاء الفلسطينيين من حركتي حماس والجهاد الإسلامي. وجاء هذا التأييد بعد التنديدات العربية بشأن الخروقات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة خاصة قضية تهويد القدس، التوسع في بناء المستوطنات وتهديم منازل الفلسطينيين ومحاولتهم استمالة الرأي العام العالمي و الأنظمة الفاعلة في العالم. إلا أن الرد الأمريكي خيب آمال العرب، وجاء مؤيد لوجهة نظر قادة إسرائيل، على لسان وزيرة الخارجية سالفة الذكر خلال زيارتها لمنطقة الشرق الأوسط، في شهر سبتمبر 1997، قائلة : "ليس هناك تكافؤ أخلاقي بين قتل الناس وبناء البيوت ... يجب على السلطة الفلسطينية اتخاذ خطوات وإجراءات من طرفها لاجتثاث البنية التحتية للإرهاب" [60] . وهذا يعني تأييد الإدارة

الأمريكية لسياسات إسرائيل في الأراضي الفلسطينية، والنهج الذي تتبعه في محاربة النشطاء الفلسطينيين.

من جهة أخرى، تفاعلت الإدارة الأمريكية بقوة مع الأهداف الإسرائيلية في منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز، فعملت على تشجيعها لاختراق دولها، وضغطت على هذه الأخيرة من أجل ربط علاقات مع إسرائيل. وهذا ما نلمسه من التقرير السري الصادر عن مجلس الأمن القومي الأمريكي بالتعاون مع وزارة الخارجية ووكالة المخابرات المركزية، تحت إشراف مستشار الأمن القومي صموئيل برجر (Samouil, Berger)، الذي أوصى بأن تخول لإسرائيل بعض المهام الجديدة في الجمهوريات الجديدة، وبأن توجه مساعي هذه الأخيرة إلى الجمهوريات الإسلامية بالدرجة الأولى، حتى تكون طرفا فعالا في إستراتيجية محاصرة واحتواء نفوذ روسيا الاتحادية، إيران وبعض الدول العربية في هذه الدول والحيلولة دون انتشار المد الراديكالي الإسلامي، بالإضافة إلى الوقوف في وجه انتقال وتهريب التكنولوجيا العسكرية إلى الدول والجماعات المتطرفة. كما أوصى هذا التقرير الإدارة الأمريكية بأن تدعم النفوذ الإسرائيلي في هذه الجمهوريات بالشكل الذي يجعل هذه الأخيرة تدرك أن إقامة علاقة طيبة مع إسرائيل سيساعدها على جذب الاستثمارات الأمريكية، وضمان موافقة الكونغرس على التعامل معها [61].
ويرى كل من محمد رضا جليلي(Mohammed Réza, Djalili)، وثيري كيلينر (Thierry, Kellener)، أن ثمة سياسة أمريكية جديدة اتجاه هذه الجمهوريات تم تطويرها ابتداء من سنة 1996، والتي تم تلخيصها بمناسبة افتتاح معهد آسيا الوسطى، في شهر أكتوبر من السنة نفسها، من قبل المستشار الأمريكي المكلف بالجمهوريات الجديدة المستقلة، جيمس ف. كولينز (James, F. Collins) ، والمتمثلة في [62] :

1ـ دعم ستقلال، سيادة وأمن كل دولة في آسيا الوسطى.

2ـ المساعدة من أجل إقامة اقتصاد السوق وحكومات ديمقراطية.

3ـ المساعدة على اندماج هذه الدول في المجموعة الدولية، وفي المؤسسات المالية الدولية، وكذا مشاركتها في الحوار المتعلق بالأمن الأورو- أطلسي.

4ـ تشجيع دول آسيا الوسطى لمواصلة علاقاتها السلمية مع جيرانها من أجل توفير الشروط الضرورية لتعاون أحسن بينها، والمساهمة في حل النزاعات المحلية.

5ـ تشجيع هذه الدول على الوقاية من انتشار أسلحة الدمار الشامل، مكافحة الإرهاب، تجارة المخدرات وحماية البيئة.

6- دعم المصالح التجارية الأمريكية وتبني سياسة تنويع شاملة للموارد الطاقوية.

ج- التحالف الأمريكي-الإسرائيلي بعد أحداث سبتمبر 2001 :

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 حافزا للإسرائيليين لإظهار مؤازرتهم للأمريكيين في حربهم على الإرهاب. فمباشرة بعد التصريح الذي أدلى به الرئيس الأمريكي جورج و. بوش (George, W. Bush) ، في 29 جانفي 2002 والذي اعتبر فيه كلا من إيران، العراق وكوريا الشمالية دولا إرهابية، وأنها تسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل وتشكل خطرا تزداد حدته، واصفا الدول الثلاث بأنها محورا للشر يسلح نفسه لتهديد السلام في العالم [63] . كشفت إسرائيل بسرعة عن دعمها للخطط الأمنية الأمريكية للتصدي لتطلعات و أهداف هذه الدول، مبدية استعدادها الكامل للتعاون مع الأمريكيين في مجال منع وحظر انتشار أسلحة الدمار الشامل لا سيما النووية منها.

وعلى إثر التصريح الذي أدلى به الرئيس الأمريكي جورج بوش على متن حاملة الطائرات الأمريكية أبراهام لنكولن (Abraham, Lincoln) بتاريخ 01 ماي 2003، الذي جاء فيه: "أن كل شخص أو منظمة أو حكومة تدعم وتحمي أو تأوي الإرهابيين تعتبر شريكا في قتل الأبرياء ويكون ذنبها مماثلا لجرائم الإرهابيين، كما أن أي نظام خارج عن القانون وتربطه صلات قوية بجماعات إرهابية ويسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل فإننا نعتبره خطرا حقيقيا يحدق بالعالم المتحضر وسوف تتم مجابهته" [64] .
وقد عد هذا التطور فرصة لإسرائيل من أجل إظهار دعمها للولايات المتحدة الأمريكية من جهة. و من جهة أخرى لكسب دعمها وحلفائها في حربها ضد النشطاء الفلسطينيين وكل الحركات المناوئة لها. لذلك سارعت من جديد لتقديم خدماتها وخبرتها في هذه المجالات للأمريكيين. و لم تتأخر الإدارة الأمريكية من جهتها في التجاوب مع مطلب الإسرائيليين، حيث تضمنت اللائحة المعدة للمنظمات والحركات الإرهابية في العالم المستهدفة بالحرب، كل الحركات الفلسطينية التي لا تعترف بإسرائيل، بالإضافة إلى حزب الله اللبناني.

التأييد الأمريكي للطرح الإسرائيلي بشأن خطر برامج التسلح الإيرانية جعلها توافق على إشراكها في إنتاج أنظمة صواريخ دفاعية، الأمر الذي أفضى إلى قيام شراكة بينهما بعد التوقيع على مذكرة بين شركة بوينغ الأمريكية، والشركة الإسرائيلية لصناعة الطائرات في جانفي 2002، والتي نصت على الإنتاج المشترك للنظام الدفاعي آرو (Arrow) في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يهدف في جانب منه إلى حماية إسرائيل من الصواريخ الإيرانية. وفي خطوة غير مسبوقة وتحت الضغط الإسرائيلي هددت الإدارة الأمريكية بإعلان الحرب على إيران وعدم الاكتفاء بالتنديد و العقوبات الاقتصادية،

حسب ما جاء على لسان مساعد وزير الخارجية جون بولتون (John, Bolton)، في 15 ماي 2003، قائلا : "توقعاتنا بمدى قرب الإيرانيين من إنتاج الأسلحة النووية تتزايد يوميا .... وأنه ... بعد العراق سوف يكون التعامل مع برنامج الأسلحة النووية الإيرانية على ذات الدرجة من الأهمية" [65] . كما عبرت الولايات المتحدة الأمريكية عن قلقها حيال نشاط حزب الله الذي تعتبره قاعدة أمامية لإيران في المنطقة، في توافق تام مع الطرح الإسرائيلي، معتبرة إياه على لسان السيناتور بوب غراهام (Bob, Graham)، أنه يشكل تهديدا مباشرا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، مطلقة عليه وصف "المنظمة الأكثر فعالية وشرا في العالم" [66] . لذلك لم تتأخر في دعم إسرائيل في حربها على هذا الحزب ليس أقل منها ما كشفت عنه تقارير إعلامية تركية، بأن القوات الأمريكية نقلت في صائفة 2006 ، أكثر من مائة (100) صاروخ من طراز جي بي يو- 28 (GBU-28) المخصصة لاختراق التحصينات تحت الأرض، من قاعدة انجرليك جنوب تركيا إلى إسرائيل [67] ، لتدمير المخابئ والأنفاق التي يستخدمها حزب الله جنوب لبنان.

تدرك الإدارة الأمريكية أهمية الحفاظ على تحالفها مع إسرائيل، لما لها من ارتباط وثيق بتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط والدفع بالدول الراديكالية المعادية نحو الاعتدال حسب ما تقتضيه مصالحها بالمنطقة. ويمكن التأكيد على هذا الطرح بقوة مع التوجهات الجديدة للإدارة الأمريكية لتشديد الحصار على إيران والاستعداد لمواجهة محتملة معها، وضمن هذا السياق يمكن النظر إلى الاتفاقات التي تم التوصل إليها مع إسرائيل في بداية أكتوبر 2010، والتي تقتضي بتزويد هذه الأخيرة بعشرين طائرة (20) من طراز أف35 الشبح (F-35 Phantom)، وهي طائرة إستراتيجية بإمكانها القيام بعمليات على مسافات بعيدة دون الحاجة إلى التزود بالوقود أو التوقف، مع القدرة على تفادي الرادارات.

استنتـــــاج

ومما سبق، نلاحظ أن الدولتين ارتبطتا بشبكة وثيقة من العلاقات الإستراتيجية مدعومة بتوافق ديني-عقائدي يصعب على أي طرف أن يؤثر فيها، وأن نظرة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل هي غير نظرتها لأي حليف آخر. فهي على حد تعبير لجنة المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، "بلد صديق، ديمقراطي، مجرب، ثمين وحليف للولايات المتحدة الأمريكية، فنظامها الديمقراطي ضمانة استقرار، وسلوكها يمكن التنبؤ به والاتفاقات التي تعقد معها لا توضع خلافا لتلك التي تعقد مع دول المنطقة موضع إعادة نظر عاجلة، ثم أن فيها إجماعا عاما بشأن التوجه الموالي لأمريكا يسود

المستويات كافة مهما يكن قادة الأحزاب السياسية ومهما تكن الائتلافات الحكومية" [68] . لذلك كان الالتزام الأمريكي بدعم إسرائيل في مواجهة التحديات التي واجهتها داخليا وخارجيا واضحا على مدار السنوات الماضية.

من جهتها وضعت إسرائيل علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في قلب نظامها الإستراتيجي، الذي يقوم على [69] :

- الحصول على العتاد العسكري الأكثر تقدما وبأسعار تفضيلية.
- إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في أمن الشرق الأوسط.
- جعل الولايات المتحدة الأمريكية تقدم ضمانات أمنية أكثر وثاقة.

لذلك لم تتوان أبدا في الانخراط في الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وأن تكون الحليف الأهم الذي يعتمد عليه لحماية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

إذا ما يمكن التأكيد عليه في نهاية هذه الدراسة هو أن البحث في جدلية من يوظف الآخر في هذه العلاقة يعتبر عمل عقيم لن يفضي إلى أي نتيجة، فلكل طرف وظيفة تعتبر إستراتيجية و حيوية للطرف الثاني. فلا يمكن تصور بقاء إسرائيل قوية دون مظلة أمنية أمريكية، ولا يمكن الحفاظ على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط بوجه أكمل إلا بوجود إسرائيل قوية، فالتكامل في وظيفتهما هو سر بقاء تحالفهما.

الهوامــش :

1 - نظام، محمد بركات ، النخبة الحاكمة في إسرائيل، ط1. بيروت : منشورات فلسطين المحتلة ، 1982، ص 19.

2- روجيه، غارودي ، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ط1. القاهرة : دار الغد العربي ، 1996، ص 155.

3- علي، رؤوف سيد مرسي ،"أثر المؤسسات الإجتماعية والدينية في تربية الفرد في الكيان الإسرائيلي". المستقبل العربي، العدد 86، أفريل 1986 ، ص 119.

4- عماد، جاد ،" البعد الديمغرافي في مسيرة الصراع ودوره المستقبلي". في م، م، من داخل إسرائيل، الآن ومند نصف قرن ، ط1. القاهرة : ميريت للنشر والتوزيع ، 2002، ص 40.

5- عبد الوهاب المسيري ، الإيديولوجية الصهيونية، دراسة حالة في علم إجتماع المعرفة. (سلسلة عالم المعرفة، العدد60). الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982، ص 246.

6- Eran,lerman, "Etats-unis-Israel, une relation vraiment speciale" outre terre, n°09,04/2004,p311.

7- هشام ، سلام ،" تحالف اليمين المسيحي و اليهودية الصهيونبة" . تقرير واشنطن ، العدد 108 ،12 ماي 2007 . النسخة الإلكترونية: http://www.taqrir.org/showarticle.cfm ?id=652 . آخر زيارة 2011.06.02

8- جورج، بول – دوغلاس، بول ، أمريكا و إسرائيل ، علاقة حميمة (ترجمة : محمد ، زكريا إسماعيل).بيروت : (د،د، ن) 1994، ص ص 234-235.

9- Edmond, Bergheaud, Les Palestiniens. Paris : Bordas, 1972, p.35.

10- علي، الحاج ، سياسات دول الإتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، ط1. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005، ص120.

11- Edmond, Bergheaud, Les Palestiniens. Paris : Bordas, 1972, p.35.

12- علي، الحاج ، سياسات دول الإتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، ط1. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005، ص120.

13- Ibid, p395.

14- خيرية، قاسمية ، "الولايات المتحدة الأمريكية والوطن العربي ما بين الحربين العالميتين". في ، غسان ،سلامة وآخرون ، السياسة الأمريكية والعرب ، ط3. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1991، ص ص34-45.

15- Michael, Brecher , the foreign policy system of Israel, setting, images, process. London : Oxford university press, 1972, p 41.

16- عبد القادر، فهمي ، النظام الإقليمي العربي، احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق- أوسطية، ط1. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع ، 1999، ص45.

17- عوفري، دان ، المساعدات الأمريكية والديون، الأزمة الاقتصادية في إسرائيل، مراحلها وانعكاساتها (ترجمة : سمير، جبور). بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1984، ص39.

18- إبراهيم، العابد ، سياسة إسرائيل الخارجية، أهدافها و وسائلها و أداوتها. بيروت : مركز الأبحاث، 1968، ص10.

19- Ofra,Bongio, The Turkish-Israeli relations-ship, changing ties of Middle Eastern outsiders. New york : palgrave macmillan , 2004,p40.

20- علي، الحاج ، سياسات دول الإتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، ط1 . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص121.

21- فواز، جرجس ، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى، دراسة في العلاقات العربية – العربية والعربية – الدولية ، ط1. بيروت : مركز دراسات العربية ، 1979، ص105.

22- Clyde, R-Mark , "Israel-U.S foreign assistance". Congressional research service, june6, 2002. - http://www.medea institute.org./index.html. consulted 30.01.2010.

23- Haggi, Eshed, Reuven shiloah, the man behind the Mossad, secret diplomacy in creation of Israel. Portland: frank Cass, 1997, p305.

24- Israël – Etats –Unis ," une relation historique atypique". http://www.ireness.net/fr/fiches/acteurs/fihe- acteurs 292.html. consulted20.10. 2011.

25 - Dore, Gold, " The basis of the U.S-Israël alliance, an Israeli response to the mearsheimer-walt assault". Jerusalem issue brief, vol05, n=20,24march 2006.http://www.icpa.org/brief/brief005.20.htm. consulted 25.05.2011.

26 - فواز، جرجس ، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى، دراسة في العلاقات العربية- العربية والعربية – الدولية. مرجع سابق، ص261.

27 - نفس المرجع، نفس الصفحة.

-28 Dona, Allin – Steven, Simon , "comprendre le soutien des Etats-Unis envers Israël". http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/img/pdf/afri% 2025.pdf. consulté 27.05.2012.

29 Clyde, R. Mark , "Israël. US foreign assistance". Op. cit,page web.

30- محمد، خلف، "ذكرى الأيام السوداء عن حرب أكتوبر 1973"، معاريف 2003/08/08 رؤية تحليلية للوثيقة الإسرائيلية، مختارات إسرائيلية، ، السنة 09، العدد 107، نوفمبر 2003، ص115.

31- نفس المرجع، نفس الصفحة.

32- -سعد، حقي توفيق ، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الواحد والعشرين. عمان : دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص25.

33- أحمد ثابت ،"علاقات إسرائيل الخارجية". في إبراهيم محمود،أحمد وآخرون، من داخل إسرائيل، الآن ومنذ نصف قرن، ط1. القاهرة : ميريت للنشر والمعلومات، 2002 ، ص531.

Institut européen de recherche sur la coopération méditerranéene et euro-arabe -34 ," Boycott arabe d'Israël". http://www.medea institue.org/index.html? page=10 et cong= fret doc= 31.12/2001.consulté 12.08.2011

35- Dore, Gold , " the basis of the U.S – Israel Alliance, an Israeli response to the mearsheimer-walt assault". Op. - cit, page web.

Ibid, page web36-

37 - رونالد، ريغن، "إسرائيل قلعة إستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية". في، أحمد، سامح الخالدي ، وثائق. بيروت : مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، 1982، ص131.

38- جوزيف، شوربا ، أهمية إسرائيل في توازن القوى الإستراتيجية في الشرق الأوسط. في، نفس المرجع، ص134.

39- حقي، توفيق، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الواحد والعشرين. مرجع سابق، ص26.

40 -عطا، محمد صالح زهرة، "اتفاق التحالف الاستراتيجي الأمريكي – الإسرائيلي". المستقبل العربي، العدد 63، ماي 1984، ص ص22-23.

41- نرمين، يوسف غوانمة ، حزب الليكود ودوره في السياسة الإسرائيلية ، ط1. عمان : دار الفكر ، 2002، ص132.

❖ مبادرة الدفاع الإستراتيجي المعروفة بإسم حرب النجوم أطلقها الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغن في 83/03/23 والهدف منها هو إنشاء درع فضائي مهمته إيقاف الصواريخ البالسيتية قبل وصولها إلى أهدافها وذلك بتدميرها فور انطلاقها بواسطة منظومة متطورة للغاية من أجهزة التتبع والتدمير من مسافات شاسعة وبسرعة الضوء. أنظر : أحمد، بهاء الدين، "العلم والتكنولوجية في إسرائيل، الواقع ونظرة على المستقبل". في، إبراهيم محمود،أحمد وآخرون، من داخل إسرائيل الآن منذ نصف قرن، ط1. مرجع سابق، ص500.

42- جمال، زهران، النظام الدولي بين الإستمرارية والتغيير، دراسة في مشكلات معاصرة ، ط1. القاهرة : مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 2002، ص ص 207-209.

43- عبد الوهاب، المسيري ، هجرة اليهود السوفيات. القاهرة : دار الهلال، 1990، ص ص149-150.

44- عماد، جاد، "البعد الديمغرافي في مسيرة الصراع ودوره المستقبلي". في، إبراهيم محمود،أحمد وآخرون، من داخل إسرائيل، الآن ومنذ نصف قرن،ط1.مرجع سابق، ص54.

45 - تشيريل، روبنبرغ ،"إدارة بوش والفلسطينيين". في ، ميخائيل، سليمان (محررا)، فلسطين والسياسة الأمريكية، من ويلسون إلى كلينتون. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1996، ص277.

46- نرمين، يوسف غوانمة ، حزب الليكود ودوره في السياسة الإسرائيلية،ط1. مرجع سابق، ص136.

47- Clyde, R. Mark : Israel – US foreign assistance. Op. cit.page web.

48 - Pierre, Razoux , Tsahal, une nouvelle histoire de l’armée israélienne. Paris : éditions perrin, 2006, p420.

49- ودودة، بدران،" النظام العالمي الجديد والأمن القومي العربي، مصادر التهديد". في ، عبد المنعم، المشاط (محررا) ، الأمن القومي العربي، أبعاده ومتطلباته. القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، 1993، ص63.

50- بيل، كلينتون – آل جور ، رؤية لتغيير أمريكا، الإهتمام بالناس أولا (ترجمة : مركزالأهرام للترجمة والنشر). القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1992، ص ص134-136.

51- Jean-François, Daguzan , les Etats-Unis et la méditerranée. Paris : fondation méditerranéenne d’études stratégiques, 1998, pp69-70.

52- زامل، سعيدي ،" القضية الفلسطينية في العلاقات العربية الإيرانية (الورقة الإيرانية) ". في ، عبد العزيز ، الدوري – أحمد ، لواساني وآخرون ،العلاقات العربية الإيرانية، الإتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1996، ص646.

53- أحمد، صدقي الدجاني،" القضية الفلسطينية في العلاقات العربية – الإيرانية" (الورقة العربية). في، نفس المرجع، ص619.

54- أحمد، ثابت ،"علاقات إسرائيل الخارجية". في، إبراهيم محمود ، أحمد و آخرون، من داخل إسرائيل، الآن ومنذ نصف قرن، ط1. مرجع سابق، ص532.

55- علي، إ. نصار ،" الإستراتيجيات اللامتماثلة والتفوق الأمريكي". شؤون الأوسط، العدد 106، ربيع 2002، ص221.

56- أحمد، ثابت ، " علاقات إسرائيل الخارجية". في ، إبراهيم محمود ، أحمد و آخرون، من داخل إسرائيل، الآن ومنذ نصف قرن،ط1. مرجع سابق، ص ص 533-534.

57 - محمد، سلمان الزيود ،" التهديد النووي الإسرائيلي للأمن القومي العربي (1991-1999)". المستقبل العربي، العدد 270، أوت 2001، ص117.

58- "قلق إسرائيل من تنامي القوة الصاروخة الإيرانية". همشهري، 2003/07/13. في، مختارات إيرانية، السنة الرابعة، العدد 38، سبتمبر 2003، ص54.

59 - حسين، موسوي ،" سياسة إيران الدفاعية"، شؤون الأوسط، العدد 102، ربيع 2001، ص199.

60 - عمرو، جمال الدين ثابت، مفاوضات السلام ودينامية الصراع العربي الإسرائيلي، ط1.في ، سلسلة دراسات عالمية، العدد 43.أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستيراتيجية ، 2002، ص17.

61 - مهران، مصطفاوي ،" الأهداف الأمنية والسياسة الإسرائيلية في آسيا الوسطى والقوقاز". مختارات إيرانية، السنة الثالثة، العدد33، أفريل2003 ، ص80.

62 - Mohammed Réza, Djalili-Thiery, kellener, Géopolitique de la nouvelle Asie centrale de la fin de l'URSS a l'après 11 septembre. 3ème édition. Paris : Puf, 2003, p91.

63- هيثم، مزاحم، " السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول". شؤون الأوسط ، العدد 107، صيف 2002 ، ص184.

64- برادلي، أ. تاير ، السلام الأمريكي والشرق الأوسط، المصالح الإستيراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلول (ترجمة : عماد، فوزي شعيبي) ، ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، 2004 ، ص80.

65 - فاياز، مانيش،" الولايات المتحدة الأمريكية واللعب بورقة البرنامج النووي". مختارات إيرانية، السنة الرابعة، العدد 37، أوت 2003، ص71.

66 - برادلي، أ. تاير ، السلام الأمريكي والشرق الأوسط، المصالح الإستيراتيجيةالكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلول. (ترجمة: عماد، فوزي شعيبي). مرجع سابق، ص80.

67 - محمد، نورالدين،"التداعيات الإقليمية : تركيا". في، محمد، نورالدين وآخرون ،الحرب الإسرائيلية على لبنان، التداعيات العربية والإقليمية والدولية، ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص367.

68 - كميل، منصور، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، العروة الوثقى. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996، ص32.

69- أنظر :

-Jean-François, Daguzan, "le nucléaire Israélien et la stabilité du proche – orient". Maghreb–Mechrek, N°180, été 2004, p97.

-William, Berthomière, "Nouvelle intifada, Mondialisation et émigration de travailleurs étrangers, une nouvelle réalité social pour Israël". Maghreb – Machrek, N°177, automne 2003, p97.